

بحار الأنوار

[456] لتريحك، وتتعب لترفدك، وتتقدر لتنطفك، لو لا ما ألقيت عليها من المحبة لك لالقتك في أول أذى يلحقها منك، فضلا عن أن تؤثرك في كل حال، ولا تخليك لها من بال، ولو وكلتك إلى وكذك، وجعلت قوتك وقوامك من جهدك، لمت سريعا، وقت ضايعا. هذه عادتي في الاحسان إليك، والرحمة لك، إلى أن تبلغ أشدك، و بعد ذلك إلى منتهى أجلك، اهيبك لك في كل وقت من عمرك ما فيه صلاح أمرك من زيادة في خلقك، وتيسير لرزقك، اقدر مدة حياتك قدر كفايتك ما لا تتجاوزها وإن أكثرت من التعب، ولا يفوتك وإن قصرت في الطلب، فان طننت أنك الجالب لرزقك، فما لك تروم أن تزيد فيه ولا تقدر؟ أم مالك تتعب في طلب الشيء فليست تناله؟ ويأتيك غيره عفوا مما لا تتفكر فيه، ولا تتعنى له، أم مالك ترى من هو أشد منك عقلا وأكثر طلبا محروما مجذوبا، ومن هو أضعف منك عقلا وأقل طلبا محروما مجذوبا، أتراك أنت الذي هيات لمشربك ومطعمك سقاءين (1) في صدر امك، أم تراك سلطت على نفسك وقت السلامة الداء، أو جلبت لها وقت السقم الشفاء، ألا تنظر إلى الطير التي تغدو خماسا، وتروح بطانا (2)؟ ألها زرع تزرعه أو مال تجمعها، أو كسب تسعى فيه، أو احتيال تتوسم (3) بتعاطيه. اعلم أيها الغافل أن ذلك كله بتقديري، لا انا ولا اضاد في تدبيرى، ولا يتقص ولا يزداد من تقديري، ذلك أنى أنا ا الرحيم الحكيم. الصحيفة الرابعة صحيفة المعرفة من عرف الخلق عرف الخالق، ومن عرف الرزق عرف الرازق، ومن عرف نفسه عرف ربه، ومن خلى إيمانه أمن دينه، كيف تخفى معرفة ا؟ والدلائل واضحة، والبراهين على وحدانيته لائحة، عجا لمن غنى عن ا؟ وفي موضع _____ (1) السقاء: جلد السخلة، إذا اجذع يكون للماء واللبن. (2) الخماس جمع الخميم يعنى خميص البطن من الجوع، والبطان جمع البطن يعنى من كثرة الاكل، وسيأتى. (3) توسم: تطلب وتغرس.